جامعة الملك سعود
مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها
مجلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها (HSCA)
ردمد (ورقي): ٩٢٧٠- ١٦٥٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٩٨٣١- ١٦٥٨

King Saud University
King Salman's Center For Historical
and Civilization Studies Of Arabian Peninsula
Journal of Studies in the History and Civilization of Arabia (HSCA)
ISSN: 1658-9270
EISSN: 1658-9831

مجلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، مج(٢)، ع٢، ص١٤٩-١٥٥، جامعة الملك سعود، الرياض (١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م)
Journal of Studies in the History and Civilization of Arabia, Vol. 2, (2), pp 149-155, King Saud University, Riyadh (1446 H / 2025)

عرض ندوة

اليمن الحضارة والتاريخ

(٢٤-٢٥ أبريل ٢٠٢٤م)

د. صلاح سلطان عبده الحسيني
كبير أخصائي الآثار بالهيئة العامة للآثار والمتاحف، اليمن
salah.alhosaini@gmail.com

مكان الانعقاد: مقر أكاديمية المملكة المغربية بالرباط المملكة المغربية.
تاريخ الانعقاد: ٢٤-٢٥ إبريل ٢٠٢٤
الجهة المنظمة: سفارة الجمهورية اليمنية في المغرب، بالشراكة مع أكاديمية المملكة المغربية

اليوم الأول: الأربعاء ٢٤ إبريل ٢٠٢٤م:

ترأس الجلسة الافتتاحية الدكتور محمد الكتاني، أمين السر المساعد لأكاديمية المملكة المغربية، والتي افتتحت بكلمة الدكتور عبد الجليل لحجمري أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة، التي أشاد فيها بالحضارة اليمنية الأصيلة كونها من أقدم الحضارات على مر العصور القديمة، وتركت بصماتها في مجرى التراث الإنساني. وأهمية الموقع الاستراتيجي لليمن جعلها مركزًا مهمًا في التجارة العالمية ونهر متدفق بالعطاءات الإنسانية. تلتها كلمة الأستاذ عز الدين سعيد الأصبحي، سفير الجمهورية اليمنية، والذي قدّم عرضًا حول المشترك الثقافي بين اليمن والمغرب، وأكّد سعادة السفير على أهمية هذه الندوة الدولية مقدرًا مشاركة الباحثين والعلماء الذين وفدوا من اليمن وفرنسا ومن المدن المغربية المختلفة، للمشاركة في

إثراء موضوع الندوة، وتسليط الضوء على جزء من الوجه المشرق لليمن بحضارته التليدة وتاريخه العريق، مجددًا أهمية العلاقات الاستراتيجية الوطيدة بين اليمن والمغرب، الضاربة في جذور التاريخ منذ الهجرات اليمنية القديمة التي انطلقت من الداخل اليمني متجهة إلى عديد المناطق والأقاليم المغربية، ملفتًا إلى التشابه الكبير الذي يصل إلى حد التطابق بين الثقافتين على العديد من المستويات الاجتماعية والعمرانية والتراثية، أعقب ذلك شريط وثائقي بعنوان اليمن مهد الحضارة وعمق التاريخ، للإعلامي محمد بافضل قدّم فيه عن المراحل التاريخية للحضارة اليمنية، وتنوع اللغات القديمة في اليمن، وعن العمارة الطينية التي اشتهرت بها اليمن، وكما أبرز الفيلم التراث اللامادي من فنون وموسيقى.

المحاضرة الافتتاحية كانت للبروفسور جان لامبير، وهو باحث في العلوم الاجتماعية وموسيقى الشعوب متخصص باليمن والجزيرة العربية، بتأريخ الموسيقى العربية – فرنسا والتي كانت محاضرته بعنوان: إسهامات اليمن في الموسيقى العالمية مع عرض موسيقي.

قدّم البروفيسور جان لامبير عرضًا عن الموسيقى في اليمن منذ ثلاثينيات القرن، وذكر فيها شركات التسجيلات التجارية في عدن، واستعرض عدد من المقطوعات الغنائية في الفن الصنعاني والعدني والحضرمي. وأكد لامبير على ضرورة الحفاظ على الموروث الفني الموسيقي وإعطائه أولوية وأهمية باعتباره ذاكرة الشعوب، وذكر عن تجربته في التوثيق وجمع الأسطوانات في روابط عبر الانترنت لحمياتها من الضياع والاندثار. وقدم ملخصًا لأبحاثه حول الموسيقى اليمنية لأكثر من ثلاثين عامًا خصوصًا الأرشيف الصوتي للموسيقى اليمنية من الأسطوانات ذات ٧٨ دورة المسجلة في مدينة عدن بين ١٩٣٥م و١٩٦٠م والتي تمثل ذاكرة موسيقية وطنية لكل اليمن، وعن أهمية العود اليمني هو عود وحيد القصعة منحوت من قطعة خشبية واحدة المسمى بالقنبوس. هذا النوع من العود معرّض لخطر الاندثار، واليمن يقدم لنا شهادات حية عنه حتى نهاية القرن العشرين، وهو يمر حاليًا بمرحلة إنعاش.

اليوم الثاني: الخميس ٢٥ إبريل ٢٠٢٤م

الجلسة الأولى: ترأس الجلسة الدكتور محمد أشركي، عضو أكاديمية المملكة المغربية، والتي كانت بعنوان: اللغات والآثار القديمة في اليمن.

الورقة الأولى كانت للبروفسورة عميدة شعلان أستاذة الآثار والكتابات العربية القديمة في قسم الآثار والسياحة- اليمن، باحثة وخبيرة في اللغات القديمة والآثار اليمنية. والتي قدمت عرضًا بعنوان: لغة وكتابة أهل اليمن قبل الإسلام ... الزبور اليماني أنموذجا. تناولت الورقة لغة وكتابة أهل اليمن قبل الإسلام، وأهمية النقوش اليمنية القديمة لكتابة التاريخ اليمني القديم، وذلك من خلال النقوش المسندية الرسمية، والكتابات الزبورية الشعبية، في محاور عدة، تسلط الضوء على ذكر لغة النقوش اليمنية القديمة في مصادر التراث العربي، وقصة اكتشافها، وفك رموزها، وعرض نماذج مختارة منها. وكتبت نقوشها الرسمية بخط المسند. وكتاباتها الشعبية بخط الزبور اليماني ودونت كتابات الزبور الشعبي على عيدان خشبية أو على عشب النخل، وعلى الحجر والصخور، والمعدن، باللهجة السبئية، والمعينية والحضرمية المكتشفة حتى الآن. ومضمونها يدور حول الحياة اليومية والعملية للناس والمعاملات فيما بينهم، وذلك لسهولة تبادلها بين الناس وحفظها في بيوتهم أو متاجرهم أو معابدهم وحملها من بلد لآخر منها الرسائل الخاصة، والرسائل الرسمية والتجارية، ورسائل ملكية، ورسائل تمثل وثائق إدارية للمعاملات اليومية إلى جانب النصوص التعليمية.

الورقة الثانية للدكتور نوح عبد الله العليمي: أستاذ مساعد علم اللغة والدراسات السامية والشرقية، كلية التربية سقطرى- اليمن، بعنوان اللغة السقطرية وارتباطها باللغات العربية القديمة، وقدم فيها أهمية اللغة السقطرية اللغة المحكية في أرخبيل سقطرى جنوب اليمن والتي تتمتع بعلاقة ووشائج تاريخية ولغوية مع اللغات العربية القديمة، وتعد من اللغات المهددة بالاندثار والانقراض ويتكلم السقاطرة بلغتهم السقطرية في جميع معاملاتهم واستخدامهم في البيت والسوق والعمل وكل مناسباتهم، وطقوسهم وعاداتهم، ولا يستخدمون اللغة العربية إلا في المراسلات الرسمية في الدولة وفي العبادة، ولا زال السقاطرة

يحافظون على لغتهم ويورثونها لأجيالهم وذلك بواسطة تماسك رابطتهم الاجتماعية وحافظهم على عاداتهم وتقاليدهم وكذلك كانت للعزلة والبعد الجغرافي دور في بقاء اللغة السقطرية حية وتعد اللغة السقطرية امتداداً للغة العربية الجنوبية القديمة وهي لغة سامية قديمة ولا زالت اللغة السقطرية محافظة على كثير من السمات والألفاظ السامية القديمة.

الورقة الثالثة للبروفسور أحمد الصديقي، أستاذ التعليم العالي شعبة التاريخ بكلية العلوم الآداب والإنسانية - جامعة الحسن الثاني – المغرب، كانت بعنوان الكتاب المخطوط وخزائن الكتب بالمملكة المغربية واليمن دراسة مقارنة، قدم فيها عرضًا لخزائن الكتب بالمملكة المغربية واليمن التي ظلت ولا زالت فضاءً ميسرًا لسبل القراءة، وطريقًا مفتوحًا لخدمة البحث العلمي والحفاظ على التراث الفكري، وعززت ثقافة الكتابة والتدوين القائمة على توثيق العلم وتقييده ليخلد في بطون الأوراق، وحفظت تراثا مخطوطًا غنيًا رغم العبث الذي طال الكثير منه، وما تبقى ظلّ بيد الخواص أفرادًا وأسرًا أو بالخزائن الرسمية للمخطوطات والكتب كما هو الشأن بالنسبة للخزانة الحسنية والمكتبة الوطنية بالعاصمة الرباط، ودار المخطوطات والمكتبة الغربية بالجامع الكبير بالعاصمة صنعاء، فضلًا عن خزائن كل من الإمام محمد بن الحسين وحسن حيدرة الذماري والحسن بن علي حنش والإمام أحمد بن المنصور وعبد الرحمن العمراني وأحمد الكبسي وحسين حلمي باشا والإمام يحيى ملك اليمن.

الورقة الرابعة للبروفسور جمال محمد ناصر الحسني، أستاذ آثار وحضارة اليمن القديم عميد كلية الآداب جامعة عدن اليمن، بعنوان لمحة عن الفن اليمني القديم الفنون الصغرى، قدم خلالها لمحة عن الفن اليمني القديم، الذي تميز بملامح فريدة، تعكس تاريخ اليمن وحضارته، التي تمتد لآلاف السنين؛ التي نجدها على الرسوم الصخرية المنتشرة في كثير من المواقع الأثرية. وقد أظهرت اللقى الأثرية من منحوتات وزخارف، التي عُثر عليها في أراضي ممالك اليمن القديم، على ممارسة الإنسان اليمني القديم للفنون المختلفة، في العمارة، والفنون الصغرى التي نفذت بالنحت البارز أو الغائر في المنحوتات والزخارف

بأشكال عديدة ومتنوعة، تعكس تطور الحضارة اليمنية وتنوعها، وكذا مدى مهارة الفنان اليمني القديم. وتميز بالتنوع والأصالة، وكان ذا طابع محلي يجسد حياة المجتمع وعاداته، ومعتقداته الدينية، وظهر عليه تأثير البيئة والطبيعة الجغرافية، وكذا الأثر الديني للعقيدة الدينية في اليمن القديم أكثر وضوحًا، على أغلب المنحوتات الفنية المختلفة، التي تعود إلى عصر ممالك اليمن القديم، منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد.

الجلسة الثانية: التراث الحضاري الفكري والمادي لليمن ترأس هذه الجلسة الدكتور مبارك ربيع عضو أكاديمية المملكة المغربية.

الورقة الأولى في هذه الجلسة كانت مشتركة بين البروفسور لحسن تاوشيخت، أستاذ التعليم العالي بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث – المغرب، والدكتور يحيى لطف العبالي، أستاذ مساعد للتراث الثقافي -جامعة حجة- اليمن، تجليات التراث المائي بين اليمن والمغرب. وكان ملخصها أن هناك تشابها بين الجمهورية اليمنية وجهات عديدة من المملكة المغربية شبهًا كبيرًا في التراث المائي الذي يتمثل في المنشآت المائية بتعددها وتنوعها سواء كانت سطحية مثل البرك (المطافي) المواجل السدود السواقي والقنوات أو جوفية مثل الغيول، العيون الخطارات كظائم – أفلاج)، آبار؛ فهي تراث مادي مهم من حيث أساليب ومواد وطرز البناء لهذه المنشآت تختلف باختلاف البيئات الجغرافية، كما تتجلى في التراث الثقافي غير المادي من حيث المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية المائية، والأعراف المسيرة لآليات اشتغال المنظومة المائية والممارسات الاجتماعية والطقوس والمعتقدات المصاحبة لجمع الماء وتوزيعه. وتركزت الورقة على نماذج من التراث الثقافي المائي بين اليمن والمغرب ونماذج من التراث الثقافي المائي غير المادي بين اليمن والمغرب وعرض أوجه الشبه والاختلاف بين التراث الثقافي اليمني والمغربي.

الورقة الثانية كانت للبروفسور محمد لمراني علوي، أستاذ التاريخ والحضارة بالكلية متعددة التخصصات، الرشيدية – المغرب، قدم ورقة بعنوان العمارة التقليدية اليمنية والعمارة الطينية بواحة تافيلالت الخصائص والمميزات، بين خلال هذه الورقة العمارة اليمنية التقليدية

الطينية – من حيث خصائصها ومميزاتها، والأدوات والمواد المستعملة في ذلك، مع إبراز نوع من المقارنة مع العمارة الطينية بالواحات المغربية وخاصة واحة تافيلالت وخاصة القصور والقصبات على مستوى مواد البناء والتصاميم المعتمدة، علمًا أن هناك نوع من التشابه على المستوى الطبيعة الجغرافية والمناخية لهذه المناطق، بالإضافة إلى التشابه البيئي والمناخي لهما، مع التأكيد على التلاقح البشري بين المنطقتين منذ فترة الفتوحات الإسلامية وما تبعها من رحلات حجية وعلمية وتجارية بين المغرب الأقصى والمشرق العربي ولعل هذا ما يؤكد وجود بعض العناصر المشتركة بين المجالين، وبالتالي نوع من التأثير والتأثر.

الورقة الثالثة للبروفسور محمد لملوكي، أستاذ التعليم العالي شعبة التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر- المغرب بعنوان: عادات وتقاليد يمنية في الاحتفالات والأعياد الدينية من خلال كتب التاريخ والرحلات، قدم خلالها عرضًا عن عادات وتقاليد اليمن الذي يعد من محاضن التراث الشعبي الأصيل في المنطقة العربية لاعتبارات تاريخية وحضارية، تناولته جل كتب التاريخ العام منذ زمن قديم، تهدف هذه المداخلة إلى الإسهام في إبراز غنى الموروث الثقافي لليمن الشقيق وتعدد مشاربه وحوامله مع بعض جوانب الطرافة فيه وتقاطعاته مع موروث بلدان عربية وإسلامية كثيرة، ضمنها بلدنا المغرب.

الورقة الرابعة للبروفسورة عميدة شعلان، أستاذة الآثار والكتابات العربية القديمة في قسم الآثار والسياحة باحثة وخبيرة في اللغات القديمة والآثار اليمينة – اليمن، وهي الورقة الثانية لها في هذه الندوة، والتي كانت بعنوان: الموسيقى والطرب في اليمن القديم في ضوء الشواهد الأثرية والنصوص الكتابية. أوضحت أنه من خلال الشواهد الأثرية، ظهرت لنا مشاهد الرقص والغناء والعزف على الآلات الموسيقية التي رافقت حياة الإنسان اليمني القديم في الرسوم الصخرية، واللوحات الجنائزية والتماثيل، والعملات. كما أمدتنا النقوش اليمنية القديمة بعدد من الألفاظ الدالة على الموسيقى والطرب في اليمن القديم، فالموسيقى كانت حاضرة في كثير من الشعائر والطقوس الدينية في الديانة اليمنية القديمة، وكذلك في الحياة الدنيوية، وما من شك بأن الأناشيد والأغاني التي كانت تؤدى مصحوبة بالآلات

الموسيقية والتي ظهرت جليًا في شواهد القبور، أو في التماثيل البرونزية، أو بهيئة آلات موسيقية منفردة استمرت استخدامها حتى يومنا هذا، كالعود والمزمار، والدّف وغيرها. في محورين أساسيين: المحور الأول: الرقص والغناء. والمحور الثاني: أنواع الآلات الموسيقية، من خلال عرض نماذج لهذه الشواهد الأثرية والكتابية.

وفي ختام الندوة عبّر الحضور عن سعادتهم بنجاح الندوة، آملين أن تكون مفتاح لأنشطة ثقافية وفكرية مقبلة، شاكرين أكاديمية المملكة المغربية على تعاونها، مثمنين جهودها الحثيثة في إنجاح الندوة.

شهدت الجلستين نقاشًا ومداخلات أثراها الحاضرين من المهتمين بالتأريخ والتراث، والباحثيين اليمنيين الدارسين بالجامعات المغربية، وعدد من أبناء الجالية اليمنية بالمملكة المغربية، قدّموا خلالها جملة من التوصيات العلمية، تمحورت حول ضرورة مضاعفة الجهود للمحافظة على التراث الحضاري والفكري واللغوي في اليمن بوسائل التوثيق الحديثة.

يُذكر أن الأكاديمية ستصدر كتابًا يجمع الأوراق العلمية والأبحاث المشاركة في الندوة، ضمن إصداراتها الدورية، لترفد بها المكتبة العربية، ولتكون متاحة للباحثين والمتخصصين والمهتمين بالتراث والتأريخ.